الفارسين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين
لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره
وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما
قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال الرماني وجوه اعجاز القران تظهر من جهات ترك
المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفة
والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل
معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من
انواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها
الرسائل ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فاتى القران
بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل
طريقة وتفوق الموزون الذي هو احسن الكلام قال واما قياسه بكل
معجزة فانه تظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا
حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز اذ خرج
عن العادة فقعد الخلق فيه عن المعارضة وقال القاضي عياض
في الشفا اعلم ان القران منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه **اولها** حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين
هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان **والثاني** صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع اياته وانتهت اليه فواصل كلماته
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز في مجموع

البلاغة

٨٦

البلاغة والاسلوب **الوجه الثالث** ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن فوجد كما ورد **الرابع** ما انبا به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه وهو امي لا
يقرا ولا يكتب قال فهذه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه
في اعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا
يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد منهم وهذا الوجه داخل في
الوجه الثالث **ومنها** الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع ايات
كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب
بالطور قال فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى
قوله هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير قال وذلك اول ما وقر الاسلام في
قلبي وقد مات جماعة عند سماع ايات منه افردوا بالتصنيف ثم قال
ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا لتكفل الله بحفظه
ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد
ويمل مع الترديد ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على
كثرة الرد **ومنها** جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط
بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل
في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه قال وهذا الوجه داخل
في باب البلاغة والاوجه التي قبله تعد في خواصه وفضائله لا اعجازه
وحسنه الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها انتهى **تنبيها الاول**
اختلف في قدر المعجز من القران فذهب بعض المعتزلة الى انه يتعلق بجميع القران

في قدر المعجز من القران

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)